العرش متقدم على القلم واللوح مستدلين بهذا الحديث وحملوا قوله اول
ما خلق الله القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن
الى يوم القيمة على هذا الخلق المذكور في قوله وهو الذي خلق السموات
والأرض وما بينهما في ستة ايام وكان عرشه على الماء وهذا نظير حديث
ابى رزين العقيلي المشهور في كتب المسانيد والسنن انه سئل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق
خلقه فقال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فالخلق المذكور
في هذا الحديث لم يدخل فيه العماء وذكر بعضهم ان هذا هو السحاب
المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي ذلك
آثار معروفة والدليل على ان هذا الكلام وهو قولهم وهو الآن على ما عليه
كان باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع والاعتبار وجوه
احدها ان الله قد اخبرنا بانه مع عباده في غير موضع من الكتاب
عموما وخصوصا مثل قوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام
ثم استوى على العرش وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا رابعهم الى قوله اينما كانوا وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون والله مع الصابرين في موضعين وقوله انني معكما اسمع وأرى
لا تحزن ان الله معنا وقال الله اني معكم ان معي ربي سيهدين وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر يقول اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا فلو كان
الخلق عرضا وخصوصا للبسوا غيره ولا هو معه بل ما معه شيء اخر
امتنع ان يكون هو مع نفسه وذاته فان المعية توجب شيئين كون
احدهما مع الآخر فكما اخبر الله انه مع هؤلاء علم بطلان قولهم هو
الآن على ما عليه كان لا شيء معه بل هو عن المحال فخاف وايضا فان
فان المعية لا تكون الا من الطرفين فان معناها المقارنة والمصاحبة
فاذا كان احد الشيئين مع الآخر امتنع ان يكون الآخر معه فمن الممتنع

ان يكون الله مع خلقه ولا يكون لهم وجود معه ولا حقيقة لهم أصلا بل
هم هو الوجه الثاني ان الله قال في كتابه ولا تجعل مع الله الها
اخر فنهانا عن جعل شيء معه موجودا وقال تعالى ولا تدع مع الله الها
اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه فنهاه ان يجعل او يدعوا معه
الها آخر ولم ينهه ان يثبت معه مخلوقا او يقول ان معه عبدا مملوكا
او مربوبا مفعولا او معه شيئا موجودا خالقا كما قال لا اله الا هو ولم
يقل لا موجود الا هو ولا هو الا هو ولا شيء معه الا هو بمعنى انه نفس
الموجودات وعينها وهذا كما قال الهكم اله واحد فاثبت وحدانيته
في الالهية ولم يقل ان الموجود ان واحد فهذا التوحيد الذي في كتاب
الله هو توحيد الآلهية وهو ان لا يجعل معه ولا يدعو معه الها غيره
فاين هذا من ان يجعل نفس الوجود هو اياه وايضا فنهيه ان يجعل
معه او يدعو معه الها اخر دليل على ان ذلك ممكن كما فعله المشركون
الذين دعوا مع الله الهة اخرى فهذه النصوص تدل على ان معه شيئا
ليست بالهة فلو كانت تلك الالهة هي اياه ولا شيء معه اصلا امتنع ان
يدعى معه الهة اخرى ولا يجوز ان يجعل الهة ولا تدعى الهة وايضا فعند
الملحد يجوز ان يعبد كل شيء ويدعى كل شيء اذ لا يتصور ان يعبد غيره
فانه هو الاشياء فيجوز للانسان حينئذ ان يدعو كل شيء من الالهة المعبودة
من دون الله وهو عند الملحد ما دعا الا الله معه الها اخر فجعل نفس
ما حرمه الله وجعله شركا جعله توحيدا والشرك عنده لا يتصور بحال
الوجه الثالث ان الله لما كان ولا شيء معه لم يكن معه سماء
ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس ولا دواب ولا شجر ولا جنة
ولا نار ولا جبال ولا بحار فان كان الآن على ما عليه كان فيجب
ان لا يكون معه شيء من هذه الأعيان وهذا مكابرة للعيان وكفر بالقرآن
والايمان الوجه الرابع ان الله كان ولا شيء معه ثم كون الذكر
كل شيء كما جاء في الحديث الصحيح فان كان لا شيء معه فيما بعد الفرق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)